المؤتمر القرآني الدولي الثاني
في هدايات القرآن الكريم

تَعظِيمُ اللهِ تَعَالى
فِي هِدايَات القرْآن الكَريم

تنظيم جامعة أفريقيا العالمية بالشراكة مع كرسي الهدايات القرآنية بجامعة أم القرى

عنوان البحث

تعظيم الله في نفوس الأبناء
وأثره في الانتفاع بهدايات القرآن

اسم الباحث

أ / فوزية صالح الحنايا

فوزية صالح الحنايا

تعظيم الله في نفوس الأبناء

وأثره في الانتفاع بهدايات القرآن

المقدمة

الحمد لله والصلاة والسلام علىٰ رسول الله وعلىٰ آله وسلم تسليما كثيرًا،،

وبعد؛ فقد قال الله تعالىٰ: ﴿مَّا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا ﴿١٣﴾﴾ [نوح]، فيعلم من هذا أن عدم تعظيم الله وتوقيره وإجلاله هو الدافع للصد عن سبيل الله وعدم الانتفاع بهدايات القرآن، وكلما زاد تعظيم الله في النفوس زاد الانتفاع بهدايات القرآن، ولما كان بناء الأسرة هو ركيزة بناء المجتمع وصلاح الأمة، كان للوالدين مهمة عظيمة في القيام بواجب التربية، ولما كان غاية كل والدين هو رؤية أبنائهم ينتفعون بهدايات القرآن، كان لزامًا بيان الطريق إلىٰ ذلك وهو الاهتمام أولًا بتعظيم الله في نفوسهم، وذلك مما يجعل شأن التربية تسير في طريق مستقيم ومتزن وسهل وميسر، وعاقبته السعادة في الدنيا والآخرة.

وقد تطلعت للمشاركة في هذا المؤتمر بهذا البحث: (تعظيم الله في نفوس الأبناء).

وقد قسمته إلىٰ: تمهيد وأربعة مباحث هي كما يلي:

المبحث الأول: أهمية تعظيم الله في نفوس الأبناء.

المبحث الثاني: متطلبات تعظيم الله في نفوس الأبناء.

المبحث الثالث: مجالات تعظيم الله في نفوس الأبناء.

المبحث الرابع: أثر تعظيم الله في نفوس الأبناء في الانتفاع بهدايات القرآن.

مع خاتمة تضم النتائج والتوصيات.

سائلة المولىٰ التوفيق والسداد، وهو نعم المعين، وما توفيقي إلا بالله،،

التمهيد

تعظيم الله، تعظيم الله في نفوس الأبناء.

تعظيم الله: التعظيم في اللغة يفسر بالتكبير والتفخيم، قال الرازي: عظُم الشيء أي كبُر فهو عظيم[1]، وقال الفيروز أبادي: العِظَم بكسر العين خلاف الصِغر، وعظَّمه تعظيمًا وأعظمه أي فخمه وكبره، واستعظمه أي رآه عظيمًا[2].

تعظيم الله في نفوس الأبناء: ما يقع في نفوس الأبناء من إجلال الله وتوقيره ومهابته وتعظيم أمره ونهيه.

المقصود من تعظيم الله في نفوس الأبناء وآثره في الانتفاع بهدايات القرآن هو بيان ما يبذله الوالدان من جهود تربوية مباشرة وغير مباشرة من أجل غرس تعظيم الله، في نفوس أبنائهم[3]، وبيان أثر ذلك في الانتفاع بهدايات القرآن.

---

(١) مختار الصحاح (١٨٥).

(٢) القاموس المحيط (١/ ١٤٧٠).

(٣) ويشمل ذلك البنين والبنات، وإن كان التعبير بالولد يشمل في اللغة الابن والبنت، إلا أن استخدام لفظ الأبناء شاع تغليبًا ليعم -عرفًا- الذكر والانثى، وكذلك عند ذكر كلمة (الآباء)، فإن الأمهات مقصودة في الخطاب تبعًا.

المبحث الأول: أهمية تعظيم الله في نفوس الأبناء

تبرز أهمية تعظيم الله في نفوس الأبناء من خلال الأمور التالية:

١- عظم مسؤولية الوالدين.

٢- تعظيم الله أساس الإيمان بالله.

٣- تعظيم الله قاعدة عامة لجميع الأعمال الصالحة.

٤- أمان من الانحراف أمام فتن الشبهات والشهوات.

وتفصيل ذلك كما يلي:

١- عظم مسؤولية الوالدين

مما يؤكد عظم مسؤولية الوالدين تجاه غرس تعظيم الله في نفوس الأبناء قوله تعالىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُ عَلَيۡهَا مَلَٰٓئِكَةٌ غِلَاظٞ شِدَادٞ لَّا يَعۡصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمۡ وَيَفۡعَلُونَ مَا يُؤۡمَرُونَ ٦﴾ [التحريم]، ومعنىٰ ذلك أي: يامن منَ الله عليهم بالإيمان، قوموا بلوازمه وشروطه فـ ﴿قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا﴾ موصوفة بهذه الأوصاف الفظيعة، ووقاية الأنفس بإلزامها أمر الله والقيام بأمره امتثالاً ونهيه اجتنابًا، والتوبة عما يسخط الله ويوجب العذاب، ووقاية الأهل بتأديبهم وتعليمهم وإجبارهم علىٰ أمر الله، فلا يسلم العبد إلا إذا قام بما أمر الله به في نفسه وفيما يدخل تحت ولايته من الزوجات والأولاد ممن هو تحت ولايته وتصرفه[1].

٢- تعظيم الله أساس الإيمان بالله

تعظيم الله أساس الإيمان بالله؛ إذ أنه نتيجة لتوحيد الربوبية، وتوحيد الأسماء والصفات، وبتعظيم الله يحقق العبد توحيد الألوهية، فيخضع لله ويطيعه ويخشاه ويرجوه ويهابه ويخافه، قال تعالىٰ: ﴿وَقُلِ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي لَمۡ يَتَّخِذۡ وَلَدٗا وَلَمۡ يَكُن لَّهُۥ شَرِيكٞ فِي ٱلۡمُلۡكِ وَلَمۡ يَكُن لَّهُۥ وَلِيّٞ مِّنَ ٱلذُّلِّۖ وَكَبِّرۡهُ تَكۡبِيرَۢا ١١١﴾ [الإسراء].

٣- تعظيم الله قاعدة عامة لجميع الأعمال الصالحة

تعظيم الله بالإخلاص له والرغبة فيما عنده من الأجر والخوف من عقابه يدخل في كل عمل صالح، قال تعالىٰ: ﴿قُلۡ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٞ مِّثۡلُكُمۡ يُوحَىٰٓ إِلَيَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمۡ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞۖ فَمَن كَانَ يَرۡجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ

---

(١) تفسير السعدي (التحريم: آية ٦).

﴿فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا ﴿١١٠﴾﴾ [الكهف: ١١٠]، قال شيخ الإسلام رحمه الله: (العبادة تتضمن كمال الحب وكمال التعظيم، وكمال الرجاء والخشية والإجلال)[١].

٤- تعظيم الله أمان من الانحراف أمام فتن الشبهات والشهوات

تزداد الحاجة إلىٰ زرع تعظيم الله في نفوس الأبناء كلما انتشرت وسائل الغواية والضلال، فزرع قيمة تعظيم الله ومراقبة الله عزّ وجل في كلِّ وقت وفي كلِّ حين، كفيل بأن تحفظ الأبناء من الوقوع في المهلكات، وجديرة أن تعصمهم من الوقوع في الزلل والخطايا، لما لها من أكبر الأثر في استقامتهم ونجاحهم وسعادتهم في الدنيا والآخرة، قال تعالىٰ: ﴿وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ وَنَهَى ٱلنَّفْسَ عَنِ ٱلْهَوَىٰ ﴿٤٠﴾ فَإِنَّ ٱلْجَنَّةَ هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ ﴿٤١﴾﴾ [النازعات].

وعن ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قال: قلَما كان رسول الله ﷺ يقوم من مجلس حتىٰ يدعو بهؤلاء الدَّعوات لإصحابه: «**اللَّهُمَّ اقْسِمْ لَنَا مِنْ خَشْيَتِكَ مَا يَحُولُ بَيْنَنَا وَبَيْنَ مَعَاصِيكَ**»[٢].

---

(١) مجموع فتاوىٰ شيخ الإسلام ابن تيمية؛ ١٠/ ٤٨٨.

(٢) رواه الترمذي (٣٥٠٢)، وقال: «حسن غريب»، وصححه الألباني في (صحيح الترمذي).

المبحث الثاني: متطلبات تعظيم الله في نفوس الأبناء.

عند قيام الوالدين بغرس تعظيم الله في نفوس أبنائهم فإن عليهم القيام بمتطلبات مهمة يتحقق بها بإذن الله ما يسعون إليه، من أهم هذه المتطلبات ما يلي:

١- تعلم الوالدين الحد الأدنىٰ من العلم الشرعي الذي يمكنهم من غرس تعظيم الله.

٢- أن يمارس الوالدان الوسائل المؤثرة في غرس تعظيم الله في الأبناء.

٣- أن يكون الوالدان قريبين من قلوب أبنائهم.

٤- أن يكون الوالدان قدوة صالحة في تعظيم الله.

٥- اختيار الصحبة الصالحة للأبناء التي تعظم الله.

٦- أن يكون وعظ الأبناء بتعظيم الله ممهد لأمرهم بالطاعات.

وتفصيل ذلك ما يلي:

١- تعلُّم الوالدين الحدّ الأدنىٰ من العلم الشَّرعي الذي يمكنهم من غرس تعظيم الله.

وذلك داخل في قول رسول الله ﷺ: «طَلَبُ الْعِلْمِ فَرِيضَةٌ عَلَىٰ كُلِّ مُسْلِمٍ»[1]، فما لا يتم به الواجب فهو واجب، والعلم المقصود هنا ما لا تقوم العبادة إلا به، فيكون لدي الوالدان من العلم ما يستطيعان به غرس تعظيم الله عبر منهج سليم وعقيدة صحيحة، فيسلم من البدع والأخطاء.

٢- أن يمارس الوالدان الوسائل المؤثرة في غرس تعظيم الله في الأبناء.

بحيث يكون لديهم من المهارات التّربوية ما يتحقق به التأثير علىٰ الأبناء، ويعينهم علىٰ تربيتهم أبنائهم علىٰ تعظيم الله، كمهارة الإقناع ومهارة الحوار، قال تعالىٰ: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّوا۟ مِنْ حَوْلِكَ ۖ فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِى ٱلْأَمْرِ ۖ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَوَكِّلِينَ ﴿١٥٩﴾﴾ [آل عمران]، وقال تعالىٰ: ﴿ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ۖ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ ۖ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ ﴿١٢٥﴾﴾ [النحل].

---

(١) أخرجه ابن ماجه (٢٢٤)، وابن عبد البر في (جامع بيان العلم ١/ ٨-٩).

٣- أن يكون الوالدان قريبين من قلوب أبنائهم.

علىٰ الرغم من الآباء والأمهات يحبون أبناءهم إلا أنهم كثيرًا ما يترجمون هذا الحب بطريقة خاطئة، فيعتقد كثير منهم أن توفير الحياة الرغيدة من مأكل ومشرب وملبس هو الحب الحقيقي، وهذا اعتقاد خاطئ لأن الحب لا يتوقف علىٰ هذا فحسب؛ بل الحب الذي ينتظره الأبناء هو القرب من قلوبهم، والتواصل الكامل معهم، وتعزيز العلاقة بهم، وتخصيص وقت للحوار ومشاركتهم اهتماماتهم، ليكون تقبلهم لما يتلقونه من توجيهات وقيم أقرب لنفوسهم، ومحل قبول وتقدير، ولنا في رسول الله أسوة حسنة في الرحمة والقرب من أبناءه، فعن عبدالله بن شداد، عن أبيه، قال: خرجَ علَينا رسولُ اللهِ ﷺ في إحدَىٰ صلاتَي العِشاءِ، وَهوَ حاملٌ حَسنًا أو حسَينًا، فتقدَّمَ رسولُ اللهِ « فوضعَهُ ثمَّ كبَّرَ للصَّلاةِ فصلَّىٰ فسجدَ بينَ ظَهرانَي صلاتِهِ سجدةً أطالَها، قالَ أبي: فرفَعتُ رأسي وإذا الصَّبيُّ علَىٰ ظهرِ رسولِ اللهِ ﷺ وَهوَ ساجدٌ، فرجَعتُ إلىٰ سُجودي، فلمَّا قضَىٰ رسولُ اللهِ ﷺ الصَّلاةَ، قالَ النَّاسُ: يا رسولَ اللهِ، إنَّكَ سجَدتَ بينَ ظَهرانَي صلاتِكَ سَجدةً أطلتَها حتَّىٰ ظننَّا أنَّهُ قد حدثَ أمرٌ أو أنَّهُ يوحَىٰ إليكَ. قالَ: «**كُلُّ ذَلِكَ لَمْ يَكُنْ ، وَلَكِنَّ ابْنِي ارْتَحَلَنِي، فَكَرِهْتُ أَنْ أُعَجِّلَهُ حَتَّىٰ يَقْضِيَ حَاجَتَهُ**»(١).

٤- أن يكون الوالدان قدوة صالحة في تعظيم الله.

وجود القدوة الحيَّة أمام الأبناء متطلب مهم، لما له من أثر كبير علىٰ نفوس الأبناء في تلقي القيم وخاصة تعظيم الله، فالأبناء يتأثرون مباشرة من خلال محاكاة تصرفات الوالدين، وتنغرس فيهم القيم منذ الصغر غرسًا ينبىٰ عليه ما بعده، فيجعلونه مقياسًا لما بعده، فالحُسْن عندهم ما كان موافقًا، والقبيح عندهم ما خالفه، ولذلك أكَّد النَّبيُّ ﷺ هذا الأمر، في الحديث العظيم الذي رواه أبو هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال: قال رسول الله ﷺ: «**كُلُّ مَوْلُودٍ يُولَدُ عَلَىٰ الفِطْرَةِ، فَأَبَوَاهُ يُهَوِّدَانِهِ، أَوْ يُنَصِّرَانِهِ، أَوْ يُمَجِّسَانِهِ، كَمَثَلِ البَهِيمَةِ تُنْتَجُ البَهِيمَةَ، هَلْ تَرَىٰ فِيهَا جَدْعَاءَ**» (٢).

٥- اختيار الصحبة الصالحة للأبناء التي تعظم الله.

للبيئة المحيطة تأثير كبير في نفوس الأبناء؛ لذلك كان من الضروري: توفير البيئة الصالحة، والقيام بربط الأبناء برفقة صالحة؛ تعينهم علىٰ الخير، وتساعدهم علىٰ التمسك بتعاليم

(١) أخرجه النسائي (١١٤١)، وأحمد (١٦٠٧٦) باختلاف يسير

(٢) أخرجه البخاري (١٣٨٥)، ومسلم (٢٦٥٨).

الدين، فرؤية الابن لأقران يعظمون الله في أفعالهم وأقوالهم، وفي السر والعلن، له أثر كبير في حفظ ما غرس فيه من قيم وفي تنمية القيم في قلبه، لما يراه ويسمعه ويشاهد من أفعال تترجم تلك القيم، فتجدهم محافظين علىٰ قيمهم، بل يتسابقون ويتنافسون في تحقيقها، وتكون محل افتخارهم واعتزازهم، ولذلك لا عجب أن يقول رسول الله ﷺ: «**الْمَرْءُ عَلَىٰ دِينِ خَلِيلِهِ، فَلْيَنْظُرْ أَحَدُكُمْ مَنْ يُخَالِلْ**»(١).

٦- أن يكون وعظ الأبناء بتعظيم الله ممهدا لأمرهم بالطاعات.

وقد ذكر الله تعالىٰ من تربية لقمان لابنه أنه قال: ﴿يَٰبُنَيَّ إِنَّهَآ إِن تَكُ مِثۡقَالَ حَبَّةٖ مِّنۡ خَرۡدَلٖ فَتَكُن فِي صَخۡرَةٍ أَوۡ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ أَوۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ يَأۡتِ بِهَا ٱللَّهُۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٞ ١٦﴾ [لقمان].

وفي هذا لفتة كريمة للآباء والمربين أن يكون تعظيم الله، والدعوة لمراقبته واستحضار علمه واطلاعه، قبل حث الأبناء علىٰ فعل الخيرات وزجرهم عن المنهيات. حيث أنه بعد هذه التهيئة الإيمانية ذكر جملة من التوجيهات العملية، كما في قوله: ﴿وَٱقۡصِدۡ فِي مَشۡيِكَ وَٱغۡضُضۡ مِن صَوۡتِكَۚ إِنَّ أَنكَرَ ٱلۡأَصۡوَٰتِ لَصَوۡتُ ٱلۡحَمِيرِ ١٩﴾ [لقمان].

فكان هذا التمهيد خطوةً مهمةً، لأن النفس البشرية تحتاجه لمثل هذا التمهيد، الذي يمتلأ به القلب رهبةً وعزمًا وهمةً. ومن فرط في مثل التمهيد سيجني ثمرات مرةً، وسيحتار كثيرًا في عدم تقبل أولاده لطاعة ربهم، وعدم استجابتهم لأوامره.

---

(١) أخرجه أبو داود (٤٨٣٣)، والترمذي (٢٣٧٨)، وأحمد (٨٣٩٨) واللفظ له.

المبحث الثالث: مجالات تعظيم الله في نفوس الأبناء

أ- تعظيم الله عند تلاوة القرآن

من أعظم سبل تعظيم الله تعظيم كلامه، وقد بين الله عظمة كتابه في مواطن كثيرة منه قوله تعالىٰ: ﴿لَوْ أَنزَلْنَا هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُۥ خَٰشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ ٱللَّهِ ۚ وَتِلْكَ ٱلْأَمْثَٰلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١﴾﴾ [الحشر].

وهناك مواطن عدة عند تلاوة القرآن يجدر بالوالدين إبراز تعظيم الله فيها لأبنائهم منها المواطن التالية:

- عند الاستعاذة.
- عند البسملة.
- عند قراءة الفاتحة وآية الكرسي.
- عند ورود اسماء الله وصفاته.
- عند ذكر آيات الله الكونية.
- عند ذكر اليوم الآخر والجنة والنار.

تعظيم الله عند ذكر النبي ﷺ، وذلك أن من أعظم نعم الله علينا أن أرسل النبي ﷺ، وجعله أفضل الأنبياء والرسل، قال تعالىٰ: ﴿لَقَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا۟ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿١٦٤﴾﴾ [آل عمران]. فاستشعار منة الله علينا بإرساله عند ذكر وذكر سنته= يزيد من تعظيم الله في نفوس الأبناء.

ب- تعظيم الله عند القيام بطاعته

من المواطن المهمة في تربية الأبناء علىٰ طاعة الله أن يسبق ذلك تذكريهم بعظمة الله وجلال قدره وكثرة نعمة، فإن هذا مما يجعلهم يتسابقون لطاعة الله، ويسهل عليهم العمل، ويهون عليهم المشقة، ويعينهم علىٰ الصبر، وحين بين الله سر من أسرار زوال مشقة الصلاة وثقلها ذكر أن تعظيم الله وتذكر لقائه هو السِّرُّ، قال تعالىٰ: ﴿ٱلَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَٰقُوا۟ رَبِّهِمْ وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ ﴿٤٦﴾﴾ [البقرة].

جـ- تعظيم الله عند مشاهدة آياته الكونية

وممّا يعين الوالدين علىٰ غرس تعظيم الله في نفوس أبنائهم استشعار عظمة الله عند مشاهدة آيات الله الكونية، وهي آيات محسوسة لأبصارهم لا تحتاج لمزيد من الرَّصيد المعرفي، بل هي أمر محسوس يدركه الصغير والكبير بفطرته، فحين يشاهد الكواكب والأجرام السَّماوية يدرك عظمة خلق الله وأنَّه إنسان صغير، وحينما يرىٰ دقَّة صنع الله في الكائنات الصَّغيرة يرىٰ عظمة الله، وأنه الخبير العليم، وتصل له هذه القيم دون كبير عناء، قال الله مذكِّرًا بهذه المواطن، قال تعالىٰ: ﴿وَلَهُ ٱلْحَمْدُ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَعَشِيًّا وَحِينَ تُظْهِرُونَ ﴿١٨﴾﴾ [الروم]، وقال تعالىٰ: ﴿ٱلَّذِينَ يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَٰذَا بَٰطِلًا سُبْحَٰنَكَ فَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴿١٩١﴾﴾ [آل عمران].

د- تعظيم الله عند تجدد نعمه

وذلك أن نعم الله تشعرنا بفضل الله علينا وعظيم إحسانه مما يغرس في قلوب الأبناء تعظيم الله وإجلاله، ويؤكد الله لنا نسبة النعم لله شكرًا له واعترافًا بنعمه واستحضارًا لعظمته، قال تعالىٰ: ﴿وَمَا بِكُم مِّن نِّعْمَةٍ فَمِنَ ٱللَّهِ ثُمَّ إِذَا مَسَّكُمُ ٱلضُّرُّ فَإِلَيْهِ تَجْـَٔرُونَ ﴿٥٣﴾﴾ [النحل]، وقال تعالىٰ: ﴿وَإِن تَعُدُّوا۟ نِعْمَةَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٨﴾﴾ [النحل]، وقال تعالىٰ: ﴿وَءَاتَىٰكُم مِّن كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ ۚ وَإِن تَعُدُّوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآ ۗ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ ﴿٣٤﴾﴾ [إبراهيم].

هـ- تعظيم الله عند قراءة الأذكار اليومية

الأذكار اليومية متنوعة مع تنوع الحياة اليومية، ومتكررة في اليوم والليلة، ومتضمنة لأنواع من التعظيم لله فجدير بالوالدين الاهتمام بتفسير تلك الأذكار، وشرح ما فيها من تعظيم لله، وإذا كان ذكر الله يحي القلب فإن تعظيم الله عند ذكره نور علىٰ نور، وبهذا يرتبط تعظيم الله في قلب الأبناء عند ترديد أذكارهم اليومية، قال تعالىٰ: ﴿قَالَ رَبِّ ٱجْعَل لِّىٓ ءَايَةً ۚ قَالَ ءَايَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ ٱلنَّاسَ ثَلَٰثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمْزًا ۗ وَٱذْكُر رَّبَّكَ كَثِيرًا وَسَبِّحْ بِٱلْعَشِىِّ وَٱلْإِبْكَٰرِ ﴿٤١﴾﴾ [آل عمران]، وقال تعالىٰ: ﴿فَإِذَا قَضَيْتُم مَّنَاسِكَكُمْ فَٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ كَذِكْرِكُمْ ءَابَآءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا﴾ [البقرة: ٢٠٠].

قال سهل التستري رَحِمَهُ ٱللَّهُ: كان خالي محمّد بن سوار يقول لي وأنا ابن ثلاث سنين: قل: الله معي، الله ناظر إلي، الله شاهد علي، الله مطلع علي. ويأمرني أن أكرِّر ذلك ويقول لي: من كان الله معه، وهو ناظرٌ إليه، وشاهد عليهِ= أيعصيه![1].

---

(١) شيخ العارفين الإمام التستري؛ ١٩.

و- تعظيم الله في المواقف العملية

ومن أروع النماذج علىٰ ذلك: ما غرسه ﷺ في قلب ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا حيثُ قال ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: كنتُ خلفَ رسول الله ﷺ يومًا، فقال: «**يَا غُلَامُ إِنِّي أُعَلِّمُكَ كَلِمَاتٍ، احْفَظِ اللهَ يَحْفَظْكَ، احْفَظِ اللهَ تَجِدْهُ تُجَاهَكَ، إِذَا سَأَلْتَ فَاسْأَلِ اللهَ، وَإِذَا اسْتَعَنْتَ فَاسْتَعِنْ بِاللهِ، وَاعْلَمْ أَنَّ الأُمَّةَ لَوْ اجْتَمَعَتْ عَلَىٰ أَنْ يَنْفَعُوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَنْفَعُوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللهُ لَكَ، وَلَوْ اجْتَمَعُوا عَلَىٰ أَنْ يَضُرُّوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَضُرُّوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللهُ عَلَيْكَ، رُفِعَتِ الأَقْلَامُ وَجَفَّتْ الصُّحُفُ**»[(١)] .

وفي موقف علمي يشاهده الكبير والصغير يظهر النبيُّ ﷺ عظمة رحمة الله، فحين قَدِمَ علَىٰ النبيِّ ﷺ سَبْيٌ، وإِذَا امْرَأَةٌ مِنَ السَّبْيِ قدْ تَحْلُبُ ثَدْيَهَا تَسْقِي، إِذَا وجَدَتْ صَبِيًّا في السَّبْيِ أَخَذَتْهُ، فأَلْصَقَتْهُ ببَطْنِهَا وأَرْضَعَتْهُ، فَقَالَ لَنَا النبيُّ ﷺ: «**أَتُرَوْنَ هذِه طَارِحَةً ولَدَهَا في النَّارِ**»، قُلْنَا: لَا، وهي تَقْدِرُ علَىٰ أنْ لا تَطْرَحَهُ، فَقَالَ: «**لَلَّهُ أَرْحَمُ بعِبَادِهِ مِن هذِه بوَلَدِهَا**»[(٢)].

ز- تعظيم الله بغرس محبته.

ومحبة الله دافع كبير لتعظيم الله، حيث أن المحبة غريزة بشرية ومحرك للإرادة، فإن غرس محبة الله في نفوس الأبناء دافع قوي لتعظيم الله وذلك ومن خلال ما يلي:

- إظهار دلائل الجمال في أسماء الله وصفاته، كاسم الله الجميل.
- إظهار دلائل كماله وجلاله.
- إظهار كثرة نعمه وإحسانه.

فمقتضىٰ هذه الأمور محبّة الله، ثم إجلاله وتعظيمه.

---

(١) رواه الترمذي (٢٥١٦)، وقال: «حديث حسن صحيح».

(٢) رواه البخاري (٥٩٩٩)، ومسلم (٢٧٥٤).

المبحث الرابع: أثر تعظيم الله في نفوس الأبناء في الانتفاع بهدايات القرآن

ثمرات تعظيم الله في نفوس الأبناء كثيرة ومتنوعة، من أهمها:

١- تعظيم الله يحبب الأبناء في القيام بالأعمال الصالحة

تعظيم الله يورث محبته، قال تعالىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَن يَرۡتَدَّ مِنكُمۡ عَن دِينِهِۦ فَسَوۡفَ يَأۡتِي ٱللَّهُ بِقَوۡمٖ يُحِبُّهُمۡ وَيُحِبُّونَهُۥٓ أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ يُجَٰهِدُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوۡمَةَ لَآئِمٖۚ ذَٰلِكَ فَضۡلُ ٱللَّهِ يُؤۡتِيهِ مَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ٥٤﴾[المائدة]، ومن علامات حبِّ الله وتعظيمه: حبُّ الأعمال الصالحة التي تقرب إلىٰ لله، ولمَّا بيَّن الله منَّته علىٰ الصَّحابة جعل حبَّهم للإيمان من أعظم المنن، قال تعالىٰ: ﴿وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ فِيكُمۡ رَسُولَ ٱللَّهِۚ لَوۡ يُطِيعُكُمۡ فِي كَثِيرٖ مِّنَ ٱلۡأَمۡرِ لَعَنِتُّمۡ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ حَبَّبَ إِلَيۡكُمُ ٱلۡإِيمَٰنَ وَزَيَّنَهُۥ فِي قُلُوبِكُمۡ وَكَرَّهَ إِلَيۡكُمُ ٱلۡكُفۡرَ وَٱلۡفُسُوقَ وَٱلۡعِصۡيَانَۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلرَّٰشِدُونَ ٧﴾[الحُجُرات: ٧].

ومن الشواهد علىٰ الحبِّ الذي باعثه تعظيم الله: ما كان يفعله الصَّحابيُّ الذي بعثه النبيُّ ﷺ علىٰ سرية، فأمَّهم وكان يقرأ لأصحابه في صلاتهم، فيختم بـ ﴿قُلۡ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ١﴾، فلما رجعوا ذكروا ذلك للنبيِّ ﷺ، فسألوه، فقال: لأنها صفة الرحمن، وأنا أحبُّ أن أقرأ بها، فقال النبيُّ ﷺ: «أَخْبِرُوهُ أَنَّ اللهَ يُحِبُّهُ»(١)، وكذلك الأنصاريُّ الذي كان يؤمُّهم في مسجد قباء، وكان كلما افتتح الصلاة يقرأ بقل هو الله أحد، ثم يقرأ سورة أخرىٰ معها، فلما أتاهم النبي ﷺ أخبروه الخبر، فقال: ما يحملك علىٰ لزوم هذه السُّورة في كل ركعة؟ فقال: إنِّي أحبُّها، فقال: «حُبُّكَ إِيَّاهَا أَدْخَلَكَ الجَنَّةَ»(٢).

من أعظم الطاعات بعد الفرائض التقرب إلىٰ الله بالنوافل فعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال: قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ اللهَ قَالَ: مَنْ عَادَىٰ لِي وَلِيًّا فَقَدْ آذَنْتُهُ بِالحَرْبِ، وَمَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدِي بِشَيْءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مِمَّا افْتَرَضْتُ عَلَيْهِ، وَمَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّىٰ أُحِبَّهُ، فَإِذَا أَحْبَبْتُهُ: كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ، وَبَصَرَهُ الَّذِي يُبْصِرُ بِهِ، وَيَدَهُ الَّتِي يَبْطِشُ بِهَا، وَرِجْلَهُ الَّتِي يَمْشِي بِهَا، وَإِنْ سَأَلَنِي لَأُعْطِيَنَّهُ، وَلَئِنِ اسْتَعَاذَنِي لَأُعِيذَنَّهُ»(٣).

---

(١) رواه البخاري (٧٣٧٥).

(٢) رواه الترمذي (٢٩٠١)، وابن خزيمة (٥٣٧)، وحسَّنه الألباني في (صفة الصلاة: ص٤٠).

(٣) رواه البخاري (٦٥٠٢).

وتمثل الأبناء هذه المنزلة، فإنّهم يؤدّون العبادات برغبة وشوق وتسابق للخيرات، ويتفضون عنهم غبار لكسل والخمول والتواني، الذي يصيب المنافقين الذين ضعف عندهم تعظيم الله فوقع منهم ما وصفهم الله، قال تعالىٰ: ﴿وَمَا مَنَعَهُمْ أَن تُقْبَلَ مِنْهُمْ نَفَقَٰتُهُمْ إِلَّآ أَنَّهُمْ كَفَرُوا۟ بِٱللَّهِ وَبِرَسُولِهِۦ وَلَا يَأْتُونَ ٱلصَّلَوٰةَ إِلَّا وَهُمْ كُسَالَىٰ وَلَا يُنفِقُونَ إِلَّا وَهُمْ كَٰرِهُونَ ﴿٥٤﴾﴾[التوبة: ٥٤].

٢- تعظيم الله يجعل الأبناء يبادرون لما يرضي الله

فإنَّ الأبناء إذا غرس فيهم تعظيم الله بادروا -قبل أن يُؤمروا- لما يرضي الله من الواجبات والنوافل، وذلك من حين يعلموا أن هذا أمر يرضي الله، فإن من عظمت مكانته في القلوب وجبت المسابقة لطاعته، وهذه من أعظم ثمرات تعظيم الله في القلوب، قال تعالىٰ: ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ وَهُمْ لَهَا سَٰبِقُونَ ﴿٦١﴾﴾ [المؤمنون].

٣- تعظيم الله يجعل الأبناء عونًا لوالديهم على الطاعة

لمّا تولىٰ عمر بن عبد العزيز الخلافة، وخطب الناس، ثمّ أمر بالثياب التي تبسط للخلفاء فحملت، وأمر ببيعها وإدخال أثمانها في بيت مال المسلمين، ثمّ دخل بيته يتبوأ مقيلًا، فأتاه ابنه عبد الملك، فقال: يا أمير المؤمنين، ماذا تريد أن تصنع؟ فقال: أي بني، أقيل. قال: تقيل، ولا ترد المظالم؟ فقال: أي بني، إنِّي سهرت البارحة في أمر عمِّك سليمان، فإذا صليتُ الظُّهر. ثمّ قال له: أُدن مني أي بني. فدنا منه، فالتزمه وقبَّل بين عينيه، وقال: الحمد لله الذي أخرج من صلبي مَن يعينني علىٰ ديني[1].

٤- تعظيم الله يسهل على الأبناء صلة الرحم وتحمل مشاقها

عن أبي هريرة رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ: أَنَّ رجلًا قَالَ: يَا رَسُول الله، إِنَّ لِي قَرابَةً أَصِلُهُمْ وَيَقْطَعُونِي، وَأُحْسِنُ إِلَيْهِم وَيُسِيئُونَ إِلَيَّ، وأَحْلُمُ عنهُمْ وَيَجْهَلُونَ علَيَّ، فَقَالَ: «**لَئِنْ كُنْتَ كَمَا قُلْتَ فَكَأَنَّمَا تُسِفُّهُمُ المَلَّ، وَلا يَزَالُ معكَ مِنَ اللهِ ظَهِيرٌ عَلَيْهِمْ مَا دُمْتَ عَلَىٰ ذَلكَ**»[2].

٥- تعظيم الله يجعل الأبناء يلزمون الصدق والأمانة في السر والعلن

من ثمرات تعظيم الله في نفوس الأبناء استشعار اطلاع الله عليهم في السر والعلن، فتكون استقامتهم ذاتية لا تحتاج إلىٰ رقيب أو حسيب، ومن ثمرات هذه التربية: قصة عمر مع بائعة

(١) سيرة ومناقب عمر بن عبد العزيز (٦٦).
(٢) رواه مسلم (٢٥٥٨).

اللبن، فعن عبد الله بن زيد بن أسلم، عن أبيه، عن جدِّه أسلم، قال: بينما أنا مع عمر بن الخطاب وهو يعسُّ المدينةَ إذ أعيا واتكأ علىٰ جانب جدار في جوف الليل، وإذا امرأة تقول لابنتها: يا ابنتاه، قومي إلىٰ ذلك اللّبن، فامذقيه بالماء. فقالت لها: يا أمَّتاه، وما علمتِ ما كان من عزمة أمير المؤمنين اليوم؟ قالت: وما كان من عزمته يا بُنيَّة؟ قالت: إنَّه أمر مناديًا فنادىٰ ألَّا يُشاب اللَّبن بالماء. فقالت لها: يا بُنيَّة، قومي إلىٰ اللَّبن فامذقيه بالماء، فإنَّك بموضع لا يراك عمر، ولا منادي عمر. فقالت الصَّبية لأمِّها: يا أمَّتاه، ما كنتُ لأطيعه في الملأ، وأعصيه في الخلاء[1]. وهذه الخشية لا ينالها إلَّا من استشعر عظم مراقبة الله.

ومن المواقف أيضًا: قصَّة ابن عمر رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمَا مع الرَّاعي حيثُ يقول نافعٌ: خرجت مع ابن عمر في بعض نواحي المدينة ومعه أصحابٌ له، فوضعوا سُفرةً فمرَّ بهم راع، فقال له عبد الله: هلمّ يا راعي، فأصب من هذه السُّفرة. فقال: إنِّي صائم. فقال له عبد الله: في مثل هذا اليوم الشَّديد حرُّه، وأنت في هذه الشِّعاب في آثار هذه الغنم، وبين الجبال ترعىٰ هذه الغنم، وأنت صائم! فقال الراعي: أبادر أيامي الخالية. فعجب ابن عمر، وقال: هل لك أن تبيعنا شاةً من غنمك نجتزرها، ونطعمك من لحمها ما تفطر عليه، ونعطيك ثمنها؟ قال: إنّها ليست لي، إنّها لمولاي. قال: فما عسيتَ أن يقول لك مولاك إن قلتَ: أكلها الذِّئب؟ فمضىٰ الرَّاعي وهو رافعٌ إصبعه إلىٰ السَّماء وهو يقول: فأين الله؟ قال: فلم يزل ابنُ عمر يقول: قال الرَّاعي: فأين الله؟ فما عدا أن قدم المدينة فبعث إلىٰ سيده فاشترىٰ منه الرَّاعي والغنم، فأعتق الرَّاعي ووهب له الغنم[2].

(١) سيرة ومناقب عمر بن عبد العزيز (١٠).
(٢) صفة الصفوة (٢/ ١٨٨).

الخاتمة

النتائج

تبين مما سبق النتائج التالية:

١- تعظيم الله في نفوس الأبناء غاية عظيمة من أهم واجبات الوالدين.

٢- تعظيم الله في نفوس الأبناء أساس مهم لاستقامتهم علىٰ طاعة الله، فلا تصلح القلوب ولا تزكوا النفوس إلا به.

٣- تعظيم الله في نفوس الأبناء لكي تتحقق مقاصده له متطلبات أهمها تعلم الوالدين وقوة تأثرهم، وكونهم قدوة، وتوفير البيئة والصحبة الصالحة.

٤- تعظيم الله يمكن للوالدين غرسه في نفوس لأبناء بطرق متنوعة.

٥- تعظيم الله في نفوس الأبناء له آثار عظيمة، وثمرات يانعة، في الدنيا والآخرة.

التوصيات

ومما سبق فإن أهم التوصيات لتعظيم الله في نفوس الأبناء ما يلي:

١- تكثيف الدراسات حول تعظيم الله في نفوس الأبناء تأصيلًا وتطبيقًا.

٢- إعداد منهج تربوي للآباء والأمهات ليكون مرجعًا لغرس قيمة تعظيم الله.

٣- تبني دورات لتدريب الآباء والأمهات علىٰ غرس معاني تعظيم الله في نفوس أبنائهم.

والله الهادي إلىٰ سواء السبيل،،

المصادر والمراجع

١- تفسير ابن كثير: (تفسير القرآن العظيم)، إسماعيل بن عمر بن كثير. نشر: دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٩هـ، تحقيق: محمد حسين شمس الدين.

٢- تفسير السعدي: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان)، عبد الرحمن السعدي، تحقيق: اللويحق مكتبة الرشد؛ ط٢؛ ١٤٢١هـ.

٣- جامع بيان العلم وفضله، يوسف القرطبي، تحقيق: أبي الأشبال، دار ابن الجوزي، ١٤١٤ه.

٤- سنن ابن ماجه، محمد بن ماجه، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، دار الرسالة، ١٤٣٠ه.

٥- سنن أبي داود، سليمان ابن أبي داود السجستاني، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، دار الرسالة، ١٤٣٠ه.

٦- سنن البيهقي، السنن الكبرىٰ، أحمد البيهقي، تحقيق: التركي، مركز هجر، ١٤٣٢ه.

٧- سنن الترمذي، محمد الترمذي، تحقيق: احمد شاكر، مطبعة الحلبي، ١٣٩٥ه.

٨- شرح صحيح مسلم للإمام النووي. نشر: دار الفكر بيروت، ١٤٠١هـ.

٩- صحيح البخاري للإمام محمد بن إسماعيل البخاري، نشر وتوزيع: إدارة البحوث العلمية والإفتاء الرياض، بدون سنة الطبع (المطبوع مع فتح الباري).

١٠-صحيح الجامع الصغير وزيادته لمحمد ناصر الدين الألباني. نشر: المكتب الإسلامي، ط٣، ١٤٠٢هـ.

١١-صحيح مسلم، مع شرح النووي علىٰ مسلم، المنهاج، يحي النووي، دار التراث، ط٢، ١٣٩٢ه.

١٢-المسند:(مسند الإمام أحمد) للإمام أحمد بن حنبل، تحقيق: الشيخ أحمد شاكر، دار المعارف مصر، ط٣، بدون سنة الطبع،

١٣- مختار الصحاح، الرازي، دائرة المعاجم، مكتبة لبنان، ١٩٨٦م.

١٤- صحيح سنن الترمذي، محمد الألباني، مكتبة المعارف، ١٤٢٠ه.

١٥- حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، أبو نعيم الأصبهاني، دار السعادة، ١٣٩٤هـ.

١٦- صفوة الصفوة، عبد الرحمن بن الجوزي، طبعة حيدر آباد، ١٩٦٩م.

١٧- القاموس المحيط، محمد الفيروز آبادي، تحقيق ونشر: مؤسسة الرسالة، ١٤٢٦هـ.

الموضوعات

المقدمة	٢
التمهيد	٣
المبحث الأول أهمية تعظيم الله في نفوس الأبناء	٤
المبحث الثاني متطلبات تعظيم الله في نفوس الأبناء	٦
المبحث الثالث مجالات تعظيم الله في نفوس الأبناء	٩
المبحث الرابع أثر تعظيم الله في نفوس الأبناء في الانتفاع بهدايات القرآن	١٢
الخاتمة	١٥
المصادر والمراجع	١٦
الفهرس	١٨